محمد محروس المدرس

- المؤتمر التربوي: نحو بناء نظرية تربوية إسلامية، 2–5 محرم 1411هـ/ 24–27 يوليو 1990م.
- بحوث المؤتمر التربوي (الجزء الأول)، المعهد للفكر الإسلامي، جامعة مؤتة، جامعة اليرموك، جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية، 1991، الأردن، تحرير: د. فتحي ملكاوي، ص 411 – 429 [19 صفحة من القطع الكبير].
- لغة البحث (الكتاب): اللغة العربية.
- مجال البحث (الكتاب): الشخصية الإسلامية.

❑ ❑ ❑

يرى الباحث أن الشخصية عبارة عن: الأوصاف والسمات التي تميز نظاماً مفيداً متى ما كان النظام منبثقاً عن عقيدة معينة مميزة. والشخصية عند الباحث مرهونة بأمرين: النظام أولاً ومن يطبقه ثانياً.

ومن هنا فإن العقيدة لا تكون ذات شخصية مميزة ما لم تعالج شؤون الحياة، إذ لا نظام حينئذ سينبثق عنها. كما أن العقائد لا تتمايز عن بعضها إلا عندما تصل إلى مرحلة التطبيق.

كما أن الشخصية تتضح وتتبلور أكثر وأكثر كلما أزداد تمسك المطبق للنظام (فرداً أو جماعة) إلى أن يصل إلى المثال أو الشخصية المثالية بالنسبة لذلك النظام.

ويضرب الباحث أمثلة كثيرة في النصرانية والمجوسية والبرهية... ليوضح كيف أن هذه العقائد لم تكن لها شخصيات متميزة بسبب اقتصارها على جوانب معينة أو محددة من الحياة وعدم شمولها لكل تلك الحياة.

* ثم يدخل في النظام الرأسمالي حيث يعتبره الباحث أنه متميز بالنسبة للاقتصاد ولكنه لا يعتمد على عقيدة معينة، مما ساعد على انفصال شخصية الأفراد بعضهم عن البعض الآخر والدول بعضها عن البعض الآخر: فنجد أن النصراني رأسمالي في نظامه الاقتصادي وتجارته، ونصراني في عقيدته وعبادته،

مما أضطره إلى فصل الدين عن الحياة لدفع هذه التناقض.

وعلى النقيض من ذلك يرى الباحث أن الشيوعية نظام طوَّع الحياة لعقيدته ونظَّم شؤونه بمقتضاها فكانت دولهم ظاهرة الصفات المميزة.

* ثم يدخل الباحث في الإسلام كنظام اعتمد العقيدة أساساً في كل شيء فهو دين وشريعة ونظام مستوعب لكل أنظمة الحياة: الحكم، العبادة، الاقتصاد، المعاملات، النكاح، العقوبات... إلخ.

ثم يفصِّل كثيراً جداً بمزايا العقيدة الإسلامية كنظام وتطبيق.

* ثم يدخل الباحث في الذين يطبقون النظام ويصنفهم إلى دول وأفراد. كما يرى الباحث أنه بالقدر الذي تطبق الدولة من أنظمة عقيدتها بالقدر الذي تظهر شخصيتها المتميزة بين الدول.

فمجرد اعتقاد المسلم لعقيدة الإسلام يسمى مسلماً ويدخل دائرة الإسلام، إلا أن الشخصية الإسلامية تظهر عند تطبيقه لما تمليه عليه عقيدته من أنظمة إلى أن يتقرب شيئاً فشيئاً ليصل إلى أعلى أمثلة للشخصية الإسلامية وهم جيل الصحابة الكرام.

* ومتى ما طبق الفرد خلاف ما يعتقد، فهو:

- إما يلفق بين نظامه ونظم أخرى مغايرة.
- أو أنه يفصل في تطبيقه بين نظامه والنظام المغاير (أمرأة مسلمة تصلي بحجابها وزيها الإسلامي ثم تخلعه وتسفر بعد انقضاء الصلاة وخروجها إلى الشارع).

* ثم يطرح الباحث في آخر ورقته سؤالاً: «هل للمسلم اليوم من سبيل للخروج بشخصيته من هذا المأزق الحرج في ظل الواقع الذي لا يستطيع له تغييراً؟».

يجيب الباحث بنفسه:

حسب المسلم أن يكون محافظاً على شخصيته إذا:

- أقتبس ما لا يخالف عقيدته.

- أو أقتبس ما لا يضيع شخصيته.
- أو حوَّر وعدَّل ليوافق في اقتباسه عقيدته.
- أو اتخذ من الأمور ما لا يعد تضييعاً للشخصية في يومنا هذا.

❑ ❑ ❑

عناوين رئيسة:

الشخصية الإسلامية، العقيدة الإسلامية، شخصية الأمة الإسلامية، التطبيق الوظيفي (الحياتي) للعقيدة.

❑ ❑ ❑

ملاحظات:

- الورقة بعمومها مشوشة الهدف والسبيل، ولم أستطع أن أجد لها إطاراً نظرياً أو منهجية محددة تستطيع أن تنقل القارئ إلى أهداف محددة.
- هناك برأيي خلط بين شخصية الفرد وشخصية الأمة، وبين النظام والعقيدة، وبين السمات والسلوك، وهذه هي الأسباب التي اعتقد أنها عملت على تشويش محتوى ومنهجية البحث على حد سواء.
- لا أدري كيف يرى الباحث أن الدول الشيوعية كانت ظاهرة مميزة الخصائص والصفات عندما طوّعت الحياة لعقيدتها على النقيض من الدول الرأسمالية؟

فإن كان ما يميز الدول أو النظم هو الكبت والقمع والفقر والحكم الشمولي، فهذه خصائص ومميزات بعيدة جداً عن عقيدتهم التي تتكلم - في ظاهرها - بالضد تماماً.

وإن كانت هذه في ذهن الباحث، فإن المجتمعات والدول الرأسمالية تتميز هي الأخرى (من خلال المقارنة بما أراده الباحث) بالإنفتاح والحرية والديمقراطية واحترام حقوق الإنسان.

❑ ❑ ❑